من أراد حجة فالقرآن يكفيه

فضيلة الشيخ

عبد الحميد كشك

من أراد حجـة

فالقرآن يكفيه

«إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم»

عبد الحميد كشـك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبى الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين.

اما بعد

فهذا كتاب تناولت فيه القاعدة الاساسية فى الاسلام وهى أن القرآن هو الأساس فى العصمة من الزلل وهو المنجى إذا احتدمت الفتن وهو المنقذ من الضلال والهادى إلى النور إذا أومهت الخطوب.

تناولت فيه الآيات التى دلت على توحيد الاسماء والصفات كما تناولت اخلاص العبادة لله بانواعها «ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما».

قال على رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : أما إنها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله.

قال كتاب الله تعالى ... فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله تعالى ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله تعالى وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه. وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا «إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به» من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم.

عقيدة التوحيد :

الأساس الركين والحصين المكين فى قلب كل مؤمن هو توحيد الله واعتقاد أن الله واحد فى ذاته وصفاته وافعاله أمر مركوز فى فطر العباد.

امن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون. أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون

أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إءله مع الله قليلا ما تذكرون. أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أياته يبعثون.

التوحيد فى القرآن :

إن خير أستاذ نتلقى على يديه التوحيد هو القرآن الكريم قال تعالى «تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا انزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص .. وقال جل شأنه :

«قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت أن أكون أول المسلمين «قل الله أعبد مخلصا له دينى».

إن كلمة العبادة هنا ليست بالكلمة السهلة التى تلوكها الألسنة وتنبس بها الشفاه انما هى الأصل الاصيل فى النجاة من خزى الدنيا وعذاب الآخره ولذلك فبعد قول الله تعالى «قل انى امرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين».

جاء قوله جل شأنه «قل إنى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم».

ثم جاء بعده قوله جل جلاله «قل الله اعبد مخلصا له دينى».

كأن المفهوم من هذه الآيات إن لم أعبد الله مخلصا له الدين فقد عصيته وبذلك حق على العذاب فى يوم عظيم فإن عبدته واخلصت له دينى نجوت من هذا العذاب وفزت بالجنة ولذا جاء التهديد والوعيد فى قوله تعالى «فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون».

ثم يأتى الجانب المقابل الذى اخلص العبادة والتوحيد لله «والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيبتغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب».

فاذا كان الفريق الذى عصي ولم يوحد لهم ظلل من النار من فوقهم ومن تحتهم فإن الفريق الذى وحد واخلص دينه لله له دار الكرامة والخلد.

«افمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد».

ولما كانت العبادة أول ما يهدف اليه الاسلام خالصة لله وحده فقد بينها العلماء بيانا شافيا كافيا وقسموها إلى أربعة أقسام.

عبادات قلبية مناطها القلب
عبادات قولية تتعلق باللسان
عبادات عملية تتعلق بالجوارح
عبادات مالية تتعلق بالأموال

وقد جاء شرح هذه الأقسام فى كتاب دعوة التوحيد على الوجه التالى :

العبادات القلبية

هى التى ترجع إلى عمل القلب وحده وهى أهم أنواع العبادات وتعتبر اساسا لما وراءها من العبادات القولية والعملية.

فمنها الحب : قال الله تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله.

قال ابن القيم رحمه الله فى تفسيره هذه الآية اخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله انداداً فهذا ند فى المحبة لا فى الخلق والربوبية فإن احداً من أهل الأرض لا يثبت هذا الند بخلاف ند المحبة فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله انداداً فى الحب والتعظيم.

وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم).

فجعل علامة حبهم لله ان يتابعوا رسوله ﷺ ويكون هداهم تابعا لما جاء به ووعدهم على ذلك حبه لهم ومغفرته لذنوبهم، وإذا كان الحب عبادة بل هو اساس العبادات كلها إذ لا يصح شيء منها الا مع كمال الحب وكمال الذل فلا يصح أن يحب العبد مع الله احداً فإن هذا من اتخاذ الانداد التى صرحت به آية البقرة بل يحب فى الله ولله.

وبهذا يظهر أن حب غير الله لا ينافى التوحيد بل قد يكون من كمال التوحيد فإن من تمام حب العبد لله أن يحب فى الله ويبغض فى

الله ويوالى فى الله ويعادى فى الله ويحب ما يحبه الله ويرضاه من الأشخاص والأخلاق والأعمال ويبغض ما يبغض الله كذلك.

ولهذا لا يكمل ايمان أحد حتى يكون رسول الله ﷺ احب اليه من والده وولده والناس أجمعين وحتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى يكون الله ورسوله احب اليه فما سواهما فيؤثر مرضاتهما على مرضاة كل احد. ويقدم امرهما وحكمهما على أمر كل أحد وحكمه.

وبالجملة فيجب التمييز بين المحبة فى الله ولأجله التى هى من كمال التوحيد وتمام الاخلاص وبين المحبة مع الله التى هى محبة الانداد من دون الله لما يتعلق بقلوب المشركين من الالهية التى لا تجوز إلا لله وحده.

وينبغى أن يعلم أن الحب الذى هو عبادة انما هو الحب الذى يقوم على الاختيار والتعقل والذى يحمل عى ايثار مرضاة الله عز وجل وطاعته على هدى النفس وعلى كل ما هنالك من مال وأهل وولد وأما ذلك الحب الغريزى الذى نشعر به نحو ابنائنا وزوجاتنا مثلا فهو لا يتعارض مع ذلك الحب الدينى الذى يجب أن يكون خالصا لله إلا إذا غلا ذلك الحب فحمل على تقديم رضى هؤلاء على رضى

الله عز وجل أو شغل عن طاعته وألهى عن ذكره.

ــ ومنها الخوف :

وهو من أهم العبادات قال تعالى «فلا تخافوهم وخافونى إن كنتم مؤمنين». وقال «اتخشونهم فالله أحق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين».

وقال «ولمن خاف مقام ربه جنتان».

وقال «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى» وقال «فلا تخشوا الناس واخشونى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون».

وقال «ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون».

إلى غير ذلك من الآيات التى تفيد أن أعبد الناس لله وأكملهم به إيمانا اخوفهم من الله وأشدهم له خشية ومن هنا يعلم ضلال من زعم من الصرفية أنه لايعبد الله خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته كما يذكرون ذلك عن رابعة العدوية وغيرها فان الله أمرنا أن ندعوه خوفا وطمعا ومدح عباده الصالحين بأنهم يدعونه رغبا ورهبا وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ولكن ينبغى أن لا يفهم من كون الخوف عباده

أن كل خوف من غير الله يكون شركا فإن هناك خوفا جبليا يقع فى النفس عند توقع خطر على الحياة أو تعرض لألم أو نحو ذلك وقد خاف الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أكمل الناس توحيدا، فهذا ابراهيم خليل الرحمن لما جاءتهَ الرسل مبشارة الله عز وجل وقدم اليهم العجل ورأى أيديهم لا تمتد إليه نكرهم واوجس منهم خيفة ولم يذهب روعه الا بعد أن عرفوه بأنفسهم وقالوا له لا تخف وهذا موسى كليم الله لما قتل المصرى حين استغاثه الاسرائيلى عليه أصبح فى المدينة خائفا يترقب.

ولما جاءه رجل من أقصى المدينة يسعى يخبره بأن الملأ يأتمرون به ليقتلوه خرج منها خائفا يترقب.

ولما أمره الله أن يلقى عصاه ورآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب حتى قال له الله عز وجل يا موسى أقبل ولا تخف، إنك من الآمنين.

ولما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم حتى ملأوا بها الوادى أوجس فى نفسه خيفة حتى قال الله له لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا.

وهذا داود عليه السلام لما تسور عليه الخصوم المحراب ودخلوا عليه على حين غفلة من الحراس فزع منهم حتى رأوا امارات الخوف عليه فقالوا له لا تخف واخبروه أنهم لم يأتوا بشر وانما جاءوه متحاكمين إليه.

ولكن الخوف الذى هو عباده، ما كان ناشئا عن معرفة صحيحة بالله عز وجل وما له من صفات الجلال والقهر التى تملأ جو النفس برهبة لا حد لها وتحملها على المسارعة فى مرضاته وتجنب مساخطه وأنه لا شيء كالخوف يسلط على النفس فيكسر من غرورها ويشحذ من همتها ويسوقها فى سيرها إلى الله سوقا عنيفا حتى لا تركن إلى غفلة أو فتور.

ولكن ينبغى أن لا يفرط الخوف فينقلب يأسا وقنوطا بل يجب أن يكون مصحوبا بالرجاء والأمل وحسن الظن بالله عز وجل وما أحسن قول بعض السلف «من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالخوف وحده فهو حرورى ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء ولكن المؤمن من يجمع بين الحب والخوف والرجاء.

ـــ ومنها الاخلاص

وهو أن يقصد الانسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله وابتغاء مرضاته من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو لقب أو أن يقول عنه الناس أنه محسن أو شجاع أو نحو ذلك فإن ذلك رياء يحبط العمل ويفسده والاخلاص هو أساس العبادة فإن العبادات كلها لا تكون مقبولة ولا معتمدا بها إلا إذا توافر لها شرطان :

١ ـــ أحدهما باطن ، وهو اخلاص النية فيها لله عز وجل بحيث لا يقصد بها إلا وجه الله والدار الآخره.

٢ ـــ والآخر ظاهر وهو المتابعة فيها للشرع ومجيئها وفق ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقص.

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم تصح العبادة فإنها إن خلت من الأخلاص كانت رياء وهو الشرك الاصغر وإن خلت من المتابعة كانت ابتداعاً ولهذا كان الاخلاص ميزان الأعمال كلها وعلى قدر توفره فى العمل يكون الثواب كما قال ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

ومنها التوكل :

وحقيقته الثقة بكفاية الله وحسن تدبيره والاعتماد بالكلية عليه وتفويض الأمور كلها إليه والأستعانه به فيها مع الإيمان بقضائه وقدره والاعتقاد بأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. ومع الأخذ فى الأسباب التى جعلها الله موصلة بحكمته الى مسبباتها والسعى فيما لا بد منه مما يدخل تحت مقدور العبد وتوقى اسباب الشرور والهلكه وأخذ الحذر مما قد يصيب الانسان بسبب غرته وتهاونه.

فالتوكل لا يقوم على اهمال الأسباب ولكن يقوم على أعمالها واحترامها فإن كونها أسبابا إنما هو بمشيئة الله وحكمته ومن هنا يعلم ان ما يدعيه الجهلة من المتصوفه وغيرهم من أن الأخذ فى الأسباب ينافى التوكل وان كمال التوكل فى العقود وترك العمل هو جهل بحقيقة التوكل وهو أجدر أن يسمى عجزا وتواكلا. ولقد كان فهو التوكل بهذا المعنى الصوفى الاحمق سببا كبيرا فى تأخر المسلمين وانحطاطهم فى العصور الوسطى التى فشا فيها الجهل والتقليد وراج فيها الدجل الصوفى الخبيث.

وقد ورد الأمر بالتوكل فى كثير من الآيات والأحاديث وجعل شقيق العبادة وعلامة كبرى على صدق الإيمان ففى سورة الفاتحة

«إياك نعبدو وإياك نستعين» والاستعانة هى التوكل.

وفى سورة هود عليه السلام ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه.

وفى سورة آل عمران «وعلى الله فليتوكل المؤمنون» «فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين» «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

وفى سورة المائدة «قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين».

وفى سورة يونس جاء على لسان موسى عليه السلام فى خطابه لقومه «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين».

وفى سورة يونس جاء على لسان موسى عليه السلام فى خطابه لقومه «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين»

وفى سورة ابراهيم جاء على لسان الرسل عليهم السلام فى خطابهم لقومهم «ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون».

وفى سورة الزمر «قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون».
«اليس الله بكاف عبده».

وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما.
يدخل من امتى سبعون ألفا الجنة بغير حساب ولا عذاب فقيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».
وفى الحديث الآخر «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا».

ـــ ومنها الصبر :

وحقيقته حبس النفس على ما تكره مما فيه مشقة أو ألم انتظارا لموعود الله عز وجل وهو اما صبر على طاعة الله والقيام بأوامره وهو أعلى انواع الصبر واما صبر على المصيبة والتسليم فيها لقضاء الله وقدره ومن هنا كان الصبر لازما للعبد فى كل احواله وكان نظام العبادات كلها لا قيام لها بدونه ولهذا ورد أنه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر وورد من الآيات وأحاديث فى الأمر به والحث عليه مالا يمكن حصره ولكنا نشير إلى بعضه.

ففى سورة البقرة : «واستعينوا بالصبر والصلاة» «وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون». وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين.

وفى سورة آل عمران «بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين»

فجعل مع التقوى شرطين لحصول النصر والامداد بالملائكة.

وفى سورة الانفال «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين».

وفى سورة هود عليه السلام «الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة واجر كبير».

وفى سورة الرعد «والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار».

وفى سورة الزمر «إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب» وفى سورة البلد «ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه اولئك أصحاب الميمنة».

وفى سورة العصر «والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

وفى الحديث المتفق عليه «عجبا لأمر المؤمن إن امره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

وفى الحديث الآخر «ما أعطى أحد عطاء خيراً ولا أوسع من الصبر».

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما «واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا».

ومن العبادات القلبية كذلك التوبة والانابة والاجنات والاستكانه والذل والضراعة والرهبة والاجلال والتعظيم والرضا والتسليم وغير ذلك من معانى القلوب التى تعبدنا الله عز وجل بها وأمرنا أن نتقرب إليه بها وأن نخصه بها وجعلها علامة من علامات الايمان وخلقا من اخلاق المتقين.

العبادات القولية

ونعنى بها العبادات التى تتعلق باللسان وهى كثيرة جدا ونذكر هنا اهمها ليكون نموذجاً لما دونه.

فمنها الدعاء وهو قسمان

• **دعاء ثناء :** وهو أن يذكر الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى التى أمرنا أن ندعوه بها غير مقترن ذلك بطلب حاجة من رزق أو هداية أو غفران ذنب أو نحو ذلك وانما يقصد به مجرد الثناء عليه بما هو اهله كقولك مثلا يا حى يا قيوم يا بديع السموٰات والأرض ياذا الجلال والأكرام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

اللهم لك الحمد انت رب السموٰات والأرض وما فيهن ولك الحمد انت قيوم السموٰات والأرض وما فيهن ولك الحمد أنت نور السموٰات والأرض وما فيهن.

ولا شك أن هذا النوع من الدعاء محض عبادة ويشبه أن يكون

هو المقصود بمثل قوله تعالى «وقال ربكم ادعونى استجب لكم» لقوله سبحانه بعد ذلك «إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم وآخرين».

وفى الحديث «الدعاء هو العبادة» وفى رواية الدعاء مخ العبادة.

● **والثانى دعاء سؤال وطلب** : وهو أن يسأل الله باسمائه وصفاته حاجة من حوائج الدنيا أو الآخره كأن يسأله الهداية أو النصر أو سعة الرزق أو غفران الذنب أو قضاء الدين الخ.

ولعل هذا النوع من الدعاء هو المقصود بقوله تعالى أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً أن رحمة الله قريب من المحسنين ومعنى تضرعاً تذللا وهو أن يشعر الداعى بحاجته وفقره إلى الله ومعنى خفيه سرا ومخافته فهو احب إلى الله من دعاء الجهر كما قال سبحانه عن زكريا عليه السلام.

وقوله فى سورة البقرة «وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون».

وهذا النوع هو عبادة أيضا فإنه يقتضى ذل السائل وضراعته «إذ

نادى ربه نداء خفيا» وفى الحديث (أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا وشعوره بالحاجة والفقر إلى من يسأله كما يقتضى من الجهة الأخرى غنى المسئول وقدره وجوده وكرمه وفضله ورحمته وغير ذلك من الصفات التى تجعله اهلا لأن يلقى السائل عن حوائجه ويضرع إليه فى قضائها.

فهذا النوع فيه من الرجا والخشية والرغبة والرهبة والذل والعجز والضراعة والاستكانة ما يجعله عباده من أعظم العبادات ولهذا ورد الحث عليه فى كثير من الآيات الأحاديث وقد ورد فى هذا الباب من الأدعية المأثورة فى كل مقام ما يناسبه وفيها غُنية لمن يريد الدعاء.

ـ ومنها الذكر

وحقيقته حضور المذكور فى قلب الذاكر على أى نحو الانحاء الثابتة له ثم التعبير عن ذلك باللسان وضده الغفلة والنسيان والذكر هو أفضل العبادات بل هو الفرض المقصود من العبادات كلها فإنها ما شرعت إلا لتعين على ذكر الله عز وجل قال تعالى «واقم الصلاة لذكرى».

وقال : (وأقم الصلاة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر).

ومن الحديث المتفق عليه (الا أخبركم نجد أعمالكم وارفعها فى درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من انفاق الذهب والورق ومن أن تلقوا اعداءكم وتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل.

وقد وعد الله عز وجل بذكر من يذكره كما توعد بنسيان من ينساه «فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون».

وقال : «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم أولئكم هم الفاسقون».

وقال فى شأن المنافقين : (نسوا الله فنسيهم) وفى الحديث القدسى يقول الله تعالى «أنا عند حسن ظن عبدى بى وأنا جليس من ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملأه».

وقال الله تعالى «واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين» وقد أرشدت الآية الكريمة إلى وجوب أن يكون الذكر مخافة التذلل والخشية فلا يرفع

صوته به ولا يذكر الله باطراف لسانه مع قسوة القلب وغفلته وفى الصحيح عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه حين سمعهم يرفعون أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء : «أيها الناس أربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا ان الذى تدعونه أقرب إلى احدكم من عنق راحلته».

وقد أمرنا الله عز وجل ان نذكره على كل حال فقال «الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم» وليس المراد من ذلك ما يفهمه البعض من أنهم يقومون للذكر أو يقعدون له أو يضطجعون بل المراد أنهم يذكرون الله كيفما كانوا من قيام أو قعود أو اضطجاع دون أن يتكلفوا شيئا من ذلك والذكر يكون بكل ما من شأنه ان يذكر العبد بالله من اسمائه وصفاته وافعاله كسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر.

وقراءة القرآن افضل الذكر فهى جلاء القلوب وربيعها ونور الصدور وشفاؤها وفى الحديث ما تقرب العبد إلى الله بشىء احب اليه مما خرج منه ، يعنى القرآن.

وقال عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا إله إلا الله.

وقال : الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ أو تملآن ما بين السماء والأرض».

والاستغفار كذلك من افضل الذكر وفى الحديث : يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة».

ـ ومنها التسمية

وهو أن تبدأ الأقوال والأعمال ذات الشأن بذكر اسمه سبحانه وحده استعانة به وتبركا فلا يصح أن تبدأ بذكر غيره ولا أن يذكر اسم غير معه بالواو فلا يقال باسم فلان ولا باسم الله وفلان.

وقد علمنا الله كيف نبتدىء امورنا كلها بذكر الله فابتدأ كتابه العزيز بتلك الآيه العظيمة .. بسم الله الرحمن الرحيم .. وجعلها فى ابتداء كل سورة منه اللهم الا سورة التوبة لانها نزلت بالعذاب والفضيحة للمنافقين وقيل لأنها جعلت هى والانفال كسورة واحدة فلم يفصل بينهما بالتسمية.

وقد نهانا سبحانه أن نأكل مما أهل به لغيره وهو ما رفع الصوت عند ذبحه باسم غير الله أو قصد التقرب بذبحه الى غير الله.

وكذلك نهانا أن نأكل مما لم يذكر اسم الله عليه بأن تركت التسمية عليه عمداً قال تعالى «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق، خلافا للشافعى رحمه الله فقد حمل هذا على ما أهل به لغير الله وعنده أن ذبيحة المسلم تؤكل وإن ترك التسمية عليه عمداً وهو مخالف لظاهر الآيه.

وقد ذكر العلماء أن تقديم الجار والمجرور فى بسم الله وتقديم العامل مؤخرا اشعار باختصاص اسم الله سبحانه بكونه مبتدأ به كان القارىء او الكاتب مثلا يقول : باسم الله وحده اقرأ أو أكتب.

وفى الحديث الصحيح «كل امر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر أو اقطع أو اجذم» والمعنى أنه ناقص وقليل البركة.

ـ ومنها الاستعاذه

وهى طلب العوذ يقال عاذ بن يعوذ عوذا يعنى التجأ إليه وتحصن به ويقال استعاذ به كذلك يعنى طلب حمايته وفى القرآن عن يوسف الصديق عليه السلام حين دعته امرأة العزيز إلى نفسها قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون.

والمعنى اعوذ بالله معاذاً أى عوذاً فهو مصدر ميمى منصوب على المفعول المطلق أى التجىء الى الله واحتمى به مما تدعينى اليه من الفاحشة.

وفى آية أخرى من نفس السورة قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده يعنى نعوذ بالله أن نظلم احداً فنأخذه بغير ذنب وانما نأخذ المذنب وحده وقد امرنا الله أن نستعين به عن قراءة القرآن فقال من سورة النحل «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» والأمر للوجوب على الصحيح وأمر بنبيه ﷺ أن يستعيذ به من همزات الشياطين وحضورها فقال فى سورة المؤمنون.«وقل ربى أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون».

وكان عليه السلام يستعيذ من همز الشيطان ونفخه ونفثه فقيل همزة الموت أى الحزن ونفخه الكبر ونفثه السحر وبالجملة لا يستعاذ إلا بالله عز وجل فمن استعاذ بغيره فقد اشرك. قال تعالى فى سورة الجن على لسان النفر الذين استمعوا إلى القرآن من الجن وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا».

قال المفسرون فى تفسير هذه الآية «إن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا أوى به المبيت فى مكان موحش قال : أعوذ بسيد هذا

الوادى من سفهاء قومه يريد من الجن فلما رأت الجن أن الأنس يخافونهم ويعوذون بهم زادوهم رهقا أى ازعاجا وخوفا.

وقد نهى الاسلام عن الرقى والتعويذات الشركية التى كان اهل الجاهلية يرقون بها ووضع بدلها رقى كلها توحيد ودعاء خالص لله عز وجل

كقوله عليه السلام «اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

وكقوله فى الرقية التى كان يرقى بها الحسن والحسين رضى الله عنهما «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه وكل عين لامة».

وكقوله للذى شكا اليه الوجع «ضع يمينك على موضع الوجع ثم سم الله سبعا وقل : اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد واحاذر».

وكقوله : اذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغاور سقما.

ـ ومنها الاستغاثه

وهى طلب الغوث والنجده ولا يصح أن يستغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فإن ذلك شرك قال ﷺ لمن جاءوا يستغيثون

به من شر احد المنافقين : انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله عز وجل وقال تعالى اخباراً عن المؤمنين فى استغاثتهم اياه ليلة بدر «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين». وما الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه فهذه ليست شركا قال تعالى خبراً عن موسى عليه السلام.

«فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه» يعنى فاستغاثه الاسرائيلى الذى هو من قومه على المصرى الذى هو من عدوه أى اعدائه.

وفى معنى الاستغاثة الاستجارة وهى طلب الجوار والحماية فلا يستجار إلا بالله من عذابه وسخطه ومن شر خلقه قال تعالى فى سورة الجن «قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً».

وقال فى سورة المؤمنون

«قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون».

وفى الحديث كن لى جاراً من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط أحد منهم على وان يبغى على عز جارك وجل ثناؤك لا إلة إلا أنت.

ـ ومنها الحلف

فلا يصح القسم إلا بالله عز وجل أو بصفة من صفاته وفى الحديث «من حلف بغير الله فقد كفر واشرك» وسمع النبى ﷺ رجلا يحلف بأبيه فقال : ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليذر».

وانما كان الحلف كذلك لانه تعظيم للمحلوف به وهو لا ينبغى إلا لله وفيه معنى اشهاد المحلوف به على صدق الحالف وذلك الإشهاد لا يصح إلا بالنسبة لمن يعلم صدق الشيء المحلوف عليه أو كذبه وليس ذلك الا لله عز وجل وحده كما أن المحلوف به يجب أن يكون ممن يملك عقاب الحالف به والانتقام منه إذا حلف به كاذبا وذلك هو الله عز وجل وحده ومما تقدم يعلم أن ما يجرى على ألسنة العوام من دعاء لغير الله او استغاثة به أو غلو فى مدحه أو استشفاع وتوصل به أو حلف باسمه أو طلب المدد والبركه منه كل ذلك شرك يجب على العلماء أن ينبهوا الناس إلى عظيم خطره وسوء عاقبته بدلا من أن يلهوا عقولهم بذكر حكايات الصوفية كرابعة العدوية وغيرها.

العبادات البدنية

ونعنى بها العبادات التى تؤدى بالجوارح وهى أيضا كثيرة ومعلومه فأفضلها الصلاة بما فيها من قيام وقعود وركوع وسجود وقراءة وتسليم وهى الركن الثانى فى الاسم بعد الشهادتين وقد أمر الله باقامتها فى آيات كثيرة ومدح الخاشعين فيها والمحافظين عليها كما توعد بالويل على تضييعها والسهو عنها.

ومنها الصيام الذى هو امساك لله عز وجل عن سائر المشتهيات والمفطرات طيلة اليوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس.

ومنها الحج والعمرة بما يشتملان عليه من مناسك كالطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة والمزدلفه ورمى الجمار وسوق الهدايا والحلق والتقصير وغير ذلك.

ومنها الجهاد بالنفس وما يقتضيه من بذل الجهد فى مقاتلة اعداء الله والتعرض للمخاطر واحتمال الآلام والجراحات والصبر على صليل السيوف وقراع الابطال والمرابطة فى الثغور والغربة عن الأهل والولد.

ومنها الرحلة فى طلب العلم أو الى أحد المساجد الثلاثة التى هى المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى وبالجملة فكل عبادة

نيطيت بالبدن أو بعض منه فهى داخله فى هذا النوع من العبادات.

العبادات المالية

وهى التى تعبد الله عبادة بها فى اموالهم من الصدقات والذبائح والنذور.

فأهمها الزكاة المفروضة لمن وجبت عليه بأن بلغ عنده النصاب وحال عليه الحول.

وهى الركن الثالث من أركان الاسلام بعد الصلاة وقد قرنت بها فى آيات كثيرة بعد الصلاة وقد قرنت بها فى آيات كثيرة وورد الوعيد الشديد على ما نعيها كقوله تعالى «ولا يحسبَن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة».

وقد ورد فى الحديث أن المال الذى لم تؤد زكاته يجعل يوم القيامة شجاعا اقراع يطوق به عنق صاحبه فينهشه ويلدغه.

وقال تعالى من سورة براءة «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون».

يعنى أن المال الذى لم تؤد زكاته يجعل صفائح يوم القيامة يحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جبين صاحبه وجنبه وظهره ويقال له ذق ما كنت تكنز.

ومنها صدقات التطوع وهى من أحب العبادات الى الله وقد ورد الحث عليها فى كثير من الآيات والأحاديث وسماها الله عز وجل قرضا ووعد بالمضاعفة عليها إلى سبعمائه ضعف وإلى أكثر من ذلك لمن يشاء.

وفى سورتى البقرة وآل عمران اللتين هما الزهراوان من الترغيب فى الانفاق والبذل ما يستدر يد الشحيح ويهون عليه كل عطاء قال تعالى من سورة البقرة :

«من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة».

وقال من السورة نفسها «يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون».

وقال أيضا «ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير».

وقال سبحانه من سورة آل عمران «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم».

وقال منها ايضا.

«وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموٰات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء».

وقال عليه السلام فى حديث معاذ «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار».

وجعل من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله» رجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه.

ومنها النـــذر

وهو ليس بواجب فى الابتداء بل ورد النهى عنه

قال عليه السلام (ولا تنذروا فإن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل).

ولكنه إذا نذر لزمه الوفاء بشرط أن يكون النذر فى طاعة وفيما يملك الناذر قال عليه السلام :

لا وفاء لنذر فى معصيته ولا فيما لا يملك ابن آدم وقال «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه».

والنذر حينئذ يكون قربة وعبادة يجب أن تكون خالصة لله عز وجل قال تعالى «وليوفوا نذورهم».

والأمر هنا للوجوب قطعا.

وقال فى مدح الابرار من عبادة : يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا

واما النذور التى يضعها الناس اليوم فى صناديق اصحاب الاضرحة او ما ينذرونه لهم من الحروث والانعام التى يذبحونها لهما ويطعمونها الناس لاجلهم فإن الدافع إليها هو اعتقاد ناذريها إن هؤلاء الشيوخ قد وفوا لهم بما طلبوه منهم من شفاء أو نجاح أو انجاب ولد أو نحو ذلك فهم يقدمون هذه النذور ثمنا لذلك.

ولا شك أن هذا شرك صريح حيث اعتقد ان غير الله عز وجل يملك شيئاً من هذه الامور ومن هنا كانت هذه النذور باطله وشركا يجب التنزه عنه كما جاء فى الحديث الصحيح ان رجلا نذر ان ينحر ابلا ببوانه فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال «هل كان فيها صنم من أصنام الجاهلية يعبد؟

فقيل لا .. فقال «هل كان فيها عيد من اعياد الجاهلية يقام؟

فقيل لا .. فقال للرجل فأوف بنذرك.

ـ ومنها الذبح

وهو ايضا عبادة إذا تعلق بهدى أو أضحية أو نذر أو كفارة أو عقيقة أو نحو ذلك قال تعالى آمرا لنبيه ﷺ «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

فقارن فى الآية بين النسك الذى هو الذبح وبين الصلاة فى وجوب إخلاص كل منهما لله لأن كلا منهما عبادة يتقرب بها إلى الله.

وقال تعالى «إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر» فأمر بالذبح بعد الصلاة.

وفى الحديث ان النبى ﷺ قال فى خطبته يوم عيد الأضحى. إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر فمن ذبح قبل الصلاة فلا نسك له وانما هو لحم قدمه لأهله .

وقد ورد الوعيد الشديد لمن ذبح لغير الله قال عليه السلام «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من غير منار الأرض».

توحيد الأسـماء والصفات

«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون».

«قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسني».

بعد ما تبين لنا ان الأخلاص واجب فى عبادة الله وفى اعتقاد ألوهيته وربوبيته رأينا أن نسجل هنا عقيدة الفرقة الناجية التى بشر بها الصادق المعصوم ﷺ فى حديث الفرق وعلى رأس تلك العقائد التى تنجى صاحبها من خزى الدنيا وعذاب الآخره ان يعلم المسلم توحيد الله وصفاته اعتقاداً كاملا علما وعملا.

يقول العلماء

«إن اعتقاد الفرقة الناجية المضررة الى قيام الساعة هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره ومن الايمان بالله ، الايمان بما وصف به نفسه من غير تحريف فى كتابه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شىء وهو

السميع البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون فى اسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأن الله سبحانه لا سمى له ولا كفء له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى.

فانه اعلم بنفسه وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثا من خلقه ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه مالا يعلمون ولهذا قال «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفى والاثبات.

فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون فانه الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وقد دخل فى هذه الجملة ما وصف الله به نفسه فى سورة الاخلاص التى تعدل ثلث القرآن. حيث يقول (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).

وما وصف به نفسه فى أعظم آية فى كتابه حيث يقول : (الله لا إله إلا هو الحى القيومُ لا تأْخذه سنة ولا نوم له ما فى السموٰات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموٰات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم».

وقوله سبحانه :

«هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم».

وقوله سبحانه (وتوكل على الحى الذى لا يموت)

وقوله (وهو العليم الحكيم ــ وهو العليم الخبير ــ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ــ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين».

وقوله (وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه).

وقوله (لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد احاط بكل شىء علما).

وقوله (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين).
وقوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).
وقوله (ان الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا).
وقوله (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله).
وقوله (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد).
وقوله (أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد).
وقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء).
وقوله (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ــ واقسطوا ان الله يحب المقسطين).

(فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ــ إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين) وقوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله).

وقوله (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقوله (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص).
وقوله (وهو الغفور الودود).

وقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ــ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما).

(وكان بالمؤمنين رحيما ــ ورحمتي وسعت كل شيء ــ كتب ربكم على نفسه الرحمة ــ وهو الغفور الرحيم فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين).

قوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه ــ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه).

وقوله «ذلك بأنهم ابتغوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه».

(فلما آسفونا انتقمنا منهم).

وقوله (ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم).

وقوله (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون).

وقوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر).

وقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (كل شيء هالك إلا وجهه).

وقوله (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى).

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء).

وقوله (فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) (وحملناه على ذات والواح ودسر — تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر).

(وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى)

وقوله (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركا إن الله سميع بصير).

وقوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء).

وقوله (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون اننى معكما اسمع وارى — ألم يعلم بأن الله يرى.

(الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم).

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وقوله (وهو شديد المحال).

وقوله (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين).

وقوله (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون).

وقوله (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا).

وقوله (إن تبدو خيرا أو تخفوه أو تعفو عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم). (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

وقوله عن ابليس (فبعزتك لأغوينهم أجمعين).

وقوله (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام).

وقوله (فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ــ

ولم يكن له كفوا احد.

وقوله (فلا تجعلوا لله انداداً وأنتم تعلمون).

(ومن الناس من يتخذ من دون الله انداد وأنتم تعلمون).

(ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله).

وقوله (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً.

يسبح لله ما فى السموٰات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وقوله «تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموٰات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا».

وقوله (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه ومن إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصنعون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ، فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وانتم لا تعلمون.

قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغى بغير الحق وان شركوا بالله ما ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون).

وقوله (الرحمن على العرش استوى).

فى سبع مواضع فى سورة الأعراف قوله (ان ربكم الله الذى خلق السمٰوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش).

وقال فى سورة يونس عليه السلام.

(ان ربكم الله الذى خلق السمٰوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش).

وقال فى سورة الرعد (الله الذى رفع السمٰوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش).

وقال فى سورة طه :

(الرحمن على العرش استوى).

وقال فى سورة الفرقان : (ثم استوى على العرش).

وقال فى سورة ألم السجدة :

«الله الذى خلق السمٰوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش».

وقال فى سورة الحديد

«هو الذى خلق السموٰات والأرض فى ستة أيام ثم أستوى على العرش».

وقوله (يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ــ بل رفعه الله اليه ــ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب، اسباب السموٰات فاطلع إلى إله موسى وانى لأظنه كاذبا.

وقوله «أآمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير).

هو الذى خلق السموٰات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير).

وقوله «ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم».

لا تحزن إن الله معنا

وقوله (اننى معكما اسمع وأرى).

(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون).

(واصبروا إن الله مع الصابرين).

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين).

وقوله (ومن أصدق من الله حديثا).

(ومن أصدق من الله قليلا).

وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ــ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا).

وقوله (وكلم الله موسى تكليما ــ منهم من كلم الله ــ

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا).

وقوله (وإذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة).

وقوله (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) (وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله).

(وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون).

(يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل).

واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته).

وقوله (إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وهذا كتاب انزلناه مبارك (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله).

وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون.

قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين. وقوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظره ـــ على الارائك ينظرون ـــ للذين احسنوا الحسنى وزيادة).

وقوله (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد).

ثم فى سنة رسول الله ﷺ فالسنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه وما وصف الرسول به ربه عز وجل من الأحاديث الصحاح التى تلقاها أهل المعرفة بالقبول.

وجب الايمان بها كذلك.

فمن ذلك مثل قوله ﷺ ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاغفر له (متفق عليه).

وقوله ﷺ «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن التائب من أحدكم براحلته».

وقوله ﷺ «يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة» (متفق عليه).

وقوله «عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب» حديث حسن.

وقوله ﷺ لا تزال جهنم يلقى فيها وهى تقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العــزة فيها رجله.

وفى رواية «عليها قدمه فينزوى بعضها الى بعض فتقول قط قط» متفق عليه.

وقوله «يقول تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار.

(متفق عليه)

وقوله «ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه وليس بينه وبينه ترجمان».

وقوله فى رقيه المريض «ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء اجعل رحمتك فى الأرض اغفر لنا صوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ» حديث حسن.

رواه ابو داود وغيره.

وقوله «ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء» حديث صحيح.

وقوله «والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه» حديث حسن رواه ابو داود وغيره.

وقوله للجارية «اين الله قالت فى السماء .. قال من انا .. قالت أنت رسول الله .. قال اعتقها فإنها مؤمنة» رواه مسلم.

وقوله «أفضل الايمان ان تعلم أن الله معك حيثما كنت» حديث حسن.

وقوله «إذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه فإن الله قبل وجهه ولكن عن يساره أو تحت قدمه» متفق عليه.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب، ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب ان الله لا يخلف الميعاد.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الابصار وضيائها فاللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده فاننا نشهد انك انت الله وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ونبيك ورسولك وقد فرغنا من هذا الكتاب فى يوم الأربعاء الثامن من شهر الله المحرم ١٤٠٥ الرابع من اكتوبر ١٩٨٤.

عبد الحميد كشك

طبع بمطابع المروة بالأسكندرية
تليفون : ٤٣٠١٣٤٨ — ٤٣٠١٣٤٩

٨٥ قرش